تفسير إبن كثير

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

وقوله : (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) أي : من جنسهم ليتمكنوا من مخاطبته وسؤاله ومجالسته والانتفاع به ، كما قال تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها) [الروم : 21] أي : من جنسكم . وقال تعالى : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) [الكهف : 110] وقال تعالى : (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) [الفرقان : 20] وقال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى) [يوسف : 109] وقال تعالى : (يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم) [الأنعام : 130] فهذا أبلغ في الامتنان أن يكون الرسل إليهم منهم ، بحيث يمكنهم مخاطبته ومراجعته في فهم الكلام عنه ، ولهذا قال : (يتلو عليهم آياته) يعني : القرآن) ويزكيهم) أي : يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر لتزكو نفوسهم وتطهر من الدنس والخبث الذي كانوا

متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم (ويعلمهم الكتاب والحكمة) يعني : القرآن والسنة (وإن كانوا من قبل) أي : من قبل هذا الرسول (لفي ضلال مبين) أي : لفي غي وجهل ظاهر جلي بين لكل أحد .